الاذنين كما نكي الاشيا المستقذره وقد عد في مساوي الاداب ان يجري ذكر
الحمار في مجلس قوم من ذوي المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان
بلغت منه الرحلة واغاركبه صلى الله عليه وسلم لمخالفته عادتهم واظهار
التواضع من نفسه واما الرفع مع الحاجة فغير مذموم فانه ليس بمستنكر
ولا مستبشع فان قيل كيف يفهم كونه انكر الاصوات مع ان حز المنشار ثم
بالمبرد ودق النحاس بالحديد اشد صوتا اجيب من وجهين الاول ان المراد
انكر اصوات الحيوانات صوت الحمير قال موسي بن اعين سمعت سفيان
الثوري يقول في قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شي له
تسبيح لله تعالى الا الحمار وقال جعفر الصادق في ذلك هي العطسة
الكبيرة المنكرة قال وهب تكلم لقمان باثني عشر الف كلمة من الحكمة
ادخلها الناس في كلامهم ومن حكمته قال خالد الربعي كان لقمان عبدا
حبشيا فدفع اليه مولاه شاة فقال اذبحها وايتني باطيب مضغتين
منها فاتاه باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شي اطيب منهما
اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وقد مرت الاشارة الي ذلك ومن حكمته
انه قال لابنه يا بني لا ينزلن بك امر رضيته او كرهته الا جعلت في الضمير
منك ان ذلك خير لك ثم قال لابنه يا بني ان الله قد بعث نبيا هلم حتى
ناتيه فنصدقه فخرج علي حمار وابنه علي حمار وتزودا ثم سارا اياما
وليالي حتى لقيتهما مفازة فاخذا اهبتهما لها فدخلا فسارا ما شا الله
تعالى حتى ظهرا وقد تعالى النهار واشتد الحر ونفذ الماء والزاد واستبطا
حماريهما فنزلا وجعلا يشتدان علي سوقهما فبينما هما كذلك اذ نظر لقمان
امامه فاذا هو بسواد ودخان فقال في نفسه السواد الشجر والدخان
العمران والناس فبينما هما يشتدان اذ وطي ابن لقمان علي عظم ناتي علي الطريق
فخر مغشيا عليه فوثب اليه لقمان وضمه الي صدره واستخرج العظم
باسنانه ثم نظر اليه فذرفت عيناه فقال يا ابت انت تبكي وانت تقول
هذا خير لي وقد نفذ الطعام والماء وبقيت انا وانت في هذا المكان
فان ذهبت وتركتني علي حالي ذهبت بهم وغم ما بقيت وان اقمت معي
متنا جميعا فقال يا بني اما بكائي فرقة الوالدين واما ما قلت كيف
يكون هذا خيرا فلعل ما صرف عنك اعظم مما ابتليت به ايسر مما صرف
عنك ثم نظر لقمان امامه فلم ير ذلك الدخان والسواد واذا بشخص
اقبل علي فرس ابلق عليه ثياب بياض وعمامة بيضا يمسح الهوا مسحا
فلم يزل يرمقه بعينه حتى كان منه قريبا فتوارى عنه ثم صاح به انت
لقمان قال نعم قال انت الحكيم قال كذلك يقال قال ما قال لك ابنك
قال يا عبد الله من انت اسمع كلامك ولا ارى وجهك قال انا جبريل

[هامش: اي اذبحها ... اثنين ... مضغتين ... اللسان والقلب ... [illegible]]

امرني

١١١

امرني ربي بخسف هذه المدينة ومن فيها فاخبرت انكما تريدانها فدعوت
ربي ان يحبسكما عني بما شاء فحبسكما بما ابتلي به ابنك ولولا ذلك
لخسفت بكما مع من خسفت ثم مسح جبريل بيده علي قدم ابنه فاستوى
قايما ومسح بيده علي الذي كان فيه الطعام فامتلا طعاما وعلي الذي
كان فيه الما فامتلا ماء ثم حملهما وحماريهما فزحل بهما كما يزحل الطير
فاذا هما في الدار الذي خرجا بعد ايام وليالي وعن عبد الله بن دينار ان لقمان
قدم من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال
الحمد لله ملكت امري قال ما فعلت امي قال ماتت قال ذهب همي
قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي
قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات
قال انقطع ظهري وعن ابي قلابة قال قيل للقمان اي الناس اصبر
قال صبر لا معه اذى قيل فاي الناس اعلم قال من ازداد من علم الناس
الي علمه قيل فاي الناس خير قال الغني قيل الغني من المال قال لا ولكن
الغني من اذا التمس عنده خير وجد والا اغنى نفسه عن الناس وعن
سفيان قيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس
مسيا وعن عبد الله بن زيد قال قال لقمان الا ان يد الله علي افواه الحكما
لا يتكلم احدهم الا ما هيا الله تعالى له ولما استدل سبحانه بقوله
تعالى خلق السموات بغير عمد علي الوحدانية وبين بحكمة لقمان ان معرفة
ذلك غير مختصة بالنبوة استدل ثانيا علي الوحدانية بالنعم بقوله
تعالى الم تروا اي تعلموا علما هو في ظهوره كالمشاهدة ان الله اي
الحايز لكل كمال سخر لكم اي لاجلكم ما في السموات من الانارة والاظلال
والشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر والبرد وغير ذلك من الانعام
مما لا يحصى قال والقمر والنجوم مسخرات بامره وسخر لكم ما في الارض
من البحار والثمار والابار والانهار والدواب والمعادن وغير ذلك مما لا
يحصى واسبغ اي اوسع واتم عليكم وقوله تعالى نعمه قراه نافع
وابو عمرو وحفص بفتح العين وبعد الميم ها مضمومة والباقون بسكون
العين وبعد الميم تا منصوبة منونة ومعناها الجمع ايضا كقوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واختلف في قوله تعالى ظاهرة وباطنة
علي اقوال فقال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة القران والاسلام
والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة وقال
الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضا والباطنة المعرفة
وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة
ما ستر من الذنوب وقال الربيع الظاهرة الجوارح والباطنة القلب

Copyright © King Saud University